المنافسة في طلب الحلال فان ظفر بالعبد من هذه الجملة عرض له بالبخل
والفاقة وخوف الفقر وانساه ايادي مولاه عز وجل وما من عليه من اليسر
بعد العسر فان لم يظفر به من هذه الجملة ولم يتمكن من تثبيت حب الدنيا في قلبه
وابصر العبد مكايده حبس عنه ثم دعاه الى طلب الحلال للتصدق به والجهاد
والحج ولصلة الرحم فان ظفر به عرضه للبخل والفاقة وعرض عنه والله
عز وجل لاقوام هم بغيته من خلقه فقالوا هذه مكيدة منك لسنا بارحم لهولاء
من ربهم انما امرنا بالفضل مما اعطانا وسالنا الرضا فيما حبس عنا فهولاء الذين خلت
مكايده عنهم وقال المؤيد عليه السلام اعلم علمك الله الخير ان للشيطان
كيدين يقطع المريد بكل واحد منهما عن سيره وقصده ويرده عن طريقه ونهجه
ولكل واحد من الكيدين تفاصيل نحن نذكر جملتها ليعرفها المريد ويحذر منها كل الحذر
فاول الكيدين القاطعين له عن غرضه ان يدعوه الى القرب التي هي النوافل
وهي له في الحقيقة قواطع وشواغل وذلك نحو ان يدعوه الى تحصيل المال ويوهمه
انه يسد به خلة اهل الفقر والمسكنة ويعود على الايتام والارامل ويصلح
به الجسور والقناطر ويبني به المساجد ويستعين به على الحج والغزو فاذا
سول له ذلك زين له الشح وشغله بالجمع حتى يعود تاجرا ان كان من التجار
او نائبا ان كان من اهل النيابة او عامل سلطان ان كان من العمال واذا شغله
بذلك حال بينه وبين همه وصرفه عن طريقة المجاهدة ولم يوشك ان يغلبه
الهوى ويرده على عقبه وربما دعاه الى الاشتغال بجمع العلوم ويوهم انه
يقمع به الملحد ويهدي به المسترشد فيستنقذ به الضلال من الضلالة والجهال
من الجهالة فيختلط بالعلماء والمتعلمين واكثرهم مايلون الى الدنيا خاصة في زماننا
هذا فيتخلق باخلاقهم ويتحلى بحليتهم ويدخل في المنافسة وطلب الرياسة
وقد روي ان الله تعالى اوحى الى داود صلى الله عليه وسلم يا داود

لا تجعل بيني

لا تجعل بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي اولئك قطاع
طريق عبادي المريدين ان ادنا ما انا صانع بهم ان انزع حلاوة مناجاتي
من قلوبهم فيعادي على ذلك ويوالي ويشغل بذلك قلبه ويهجر ذكره وينسى
طريقه ويهجر ما كان اثره فيتمكن منه الهوى والشيطان فيدحض قدمه ويزيله
عن سواء السبيل وربما دعاه الى السعي في مصالح الناس والتحري لمنافعهم
فيدعوه ذلك الى مخالطة الكبرا وملازمة الرؤسا ومداخلة الملوك حتى
يلابسهم ويانس بهم ويانسوا به فيفارق ما كان فيه ويضيع ما كان
يطلبه وينتحيه ويغلب الهوى على عقله ويجره الشيطان الى شهواته
جرا لايحا وطريقا واضحا وهذه الجملة اكثر ما تعرض للمبتدئين منهم الذين لم يعلموا
حلاوة مقصدهم ولم يانسوا بمطالبهم وان كان الجميع على المكاره في معاملته
وان يورد عليه افات ما تعاطاه ويعيبوه به كالريا والعجب وما يجري مجراهما ويوهمه
ان اجتهاده اعظم من الضرر في تركه لانه اذا ترك سلم من الريا والعجب واذا
اخذ نفسه به لم يسلم منهما فيضعف ذلك بنيته ويوهن عزمه فيفتر عنه
ومتى كثر غلب هواه عقله ورده على عقبه خائبا يائسا ولم يزل به حتى
يسلخه من الارادة ويخرجه من جملة اهلها فليحذر المريد جميع ذلك كل الحذر
وربما اوهمه العدو ان الاجتهاد والطلب لا يوصلان الى المقصود وان الوصول
عطية من الله يعطيها من يشا وان الطلب ربما كان حجابا بين العبد وبين ربه
لان العبد اذا نظر الى الطلب وسكن اليه كان ذلك سببا للقطع فيذهله
بذلك عن المجاهدة ويورثه فتورا عظيما يقطعه بذلك واعلم ان الوصول
وان كان عطية من الله تعالى وتفضلا منه فلا بد من الطلب والاجتهاد وبذل
الطاقة في تحصيل الغرض وهكذا وعد الله تعالى وقال والذين جاهدوا فينا